د.خالدية جاب الله

مقياس : نص أدبي حديث

السنة : الثانية ليسانس

التخصص : دراسات أدبية و دراسات لغوية

النوع : تطبيق

الأفواج :2 – 3– 11

التجديد الشعري في المشرق – مُحَمَّد مهدي الجواهري

يتزيّن المشهد الشعري العراقي بأسماء شعرية كبيرة، كعبد المحسن الكاظمي و مُحَمَّد رضا الشبيبي، وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وأحمد الصافي النّجفي،... استطاعت أن ترسم خارطة شعرية واضحة لذلك المشهد، وتمهّد لاسم شعري مختلف هو مُحَمَّد مهدي الجواهري[1] **(1900– 1998)**، الذي سمّاه طه حسين "شاعر العرب الأكبر"[2] حلقة الوصل العجيبة بين العصر الحديث والعصر المعاصر، ولعلّه أبرز وأشهر شعراء جيله على الإطلاق.

كان الجواهري على اطلاع واسع بالثقافة العربية القديمة، وذا مقدرة عجيبة على الحفظ، فقد حفظ القرآن كاملا، وديوان المتنبي، إضافة إلى عدد لا يحصى من الأبيات في الشعر العربي القديم؛ حيث يذكر الباحثون أنّه "حفظ 450 بيتا من الشعر في مدّة لا تتجاوز الثماني ساعات"[3].

اتّسم شعره بـ :

---

[1] ولد الجواهري في النجف سنة 1900 (أو 1903)، اشتغل في البلاط الملكي ثم استقال ليتفرّغ للعمل الصحفي، قضى معظم حياته منفيا خارج العراق. بدأ نشر أشعاره منذ مطلع العشرينيات. مات سنة 1998. من دواوينه : حلبة الأدب، بين الشعور والعاطفة، بريد الغربة، خلجات، أيها الأرق، ...

تراجع سيرته المفصلة في:

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، المجلد 5، ط2، 2002، ص 122.
- قاموس الأدب العربي الحديث، إعداد وتحرير حمدي السكوت، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2009، ص 530.
- ميشال خليل جحا : شعراء أعلام ، دار صادر/دار نلسن، بيروت، ط1، 2013، ص ص 166-190.
- نسيب نشاوي : مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 363.

[2] قاموس الأدب الحديث، ص 531.

[3] شعراء أعلام من المشرق العربي، ص 167.

1. **الروح الثورية الوطنية** : وتنعكس هذه الروح رفضا وغضبا شعبيين في كثير من قصائده الوطنية؛ فهو لم يتصنّع يوما في التعبير عن قضايا وطنه، يقول في قصيدته الشهيرة (طرطرا)[1] :

أي طرطرا تطرطري تقدّمي تأخري
تشيّعي تسنّني تهوّدي تنصّري
تكرّدي تعرّبي تهاتري بالعنصر
تعمّمي تبرنطي تعقّلي تسدّري
كوني –إذا رمتِ العلى– من قُبُلٍ أو دُبُر
صالحة كصالح عامرة كالعمري

وتأتي هذه القصيدة العجيبة الساخرة على نمط القصيدة الدبدبية المشهورة التي قيلت في العهد العباسي، ومطلعها : **أي دبدبى تدبدبي أنا علي "المغربي"**

2. **اللغة الشعرية التراثية** : حيث تتميز لغة الجواهري بحضور تراثي لافت، يتضمّن تناصات كثيرة مع عيون الشعر العربي القديم، كما في قصيدته الباهرة (يا دجلة الخير) التي تستحضر نونية ابن زيدون الشهيرة :

حيّيت سفحك عن بُعد فحيّيني يا دجلة الخير، يا أمّ البساتين
حيّيت سفحك ظمآنا ألوذ به لوذ الحمائم بين الماء والطين
يا دجلة الخير يا نبعا أفارقه على الكراهة بين الحين والحين[2]

3. **ثراء المعجم الشعري والولع بتكرار ألفاظ الغضب** : يستثمر الجواهري ثقافته اللغوية الكبيرة في إثراء معجمه الشعري الذي يتميّز بتكرار الكلمات الدالة على الغضب، ك : الدّم، العنف، النار، العاصفة، الموت، الجوع، ... وقد تستهويه كلمة (دم) "إذ قلّما خلت قصيدة من قصائده منها، وقد استخدمها أكثر من 1700 مرة"[3]. يقول في قصيدته (الدم الغالي)[4] :

خلّي الدم الغالي يسيلُ إنّ المسيلَ هو القتيلُ
هذا الدم المهطول يخْـ ـتَصرُ الطريق به الطويلُ
هذا الدم المطلول إن عزَّ الكفيل هو الكفيلُ

---

[1] ديوان الجواهري، جمع وتحقيق إبراهيم السامرائي وآخرين، مطبعة الأديب البغدادية، 1974، ج3، ص 121.
[2] ديوان الجواهري، ج5، ص 83.
[3] ميشال خليل حجا : شعراء أعلام من المشرق العربي، ص 175
[4] ديوان الجواهري، ج4، ص 103.

4. **شعر المناسبات** : إنّ الجواهري "في معظم ما نُظم شاعر مناسبات "[1]؛ و"هي نزعة لم يتحرّر منها تماما"[2] ؛ حيث لا يكاد يخلو أيّ ديوان له من كمّ هائل من هذا الشعر، حتى أنّ بعض قصائده صارت "تُستخدم في المناسبات الوطنية شعاراتٍ"[3].
5. **الكلاسيكية الجديدة** : يُمكن لهذه التسمية أن تكون عنوانا تندرج تحته أشعار الجواهري كلّها؛ إذ يعدُّ "شاعرا كلاسيكيا جديدا، بمعنى الكلمة، يُعبّر عن المعاني الجديدة في الإطار الموروث"[4].
ومعنى ذلك أنّ الجواهري قد احتفظ بالقالب الكلاسيكي (الوزن والقافية) وملأه بمضامين جديدة مستوحاة من الحياة العراقية المعاصرة.
6. **الإطار العمودي** : يميل الجواهري إلى الكتابة على النمط العمودي بنسبة ساحقة، حيث لم نجد في ديوانه الكامل بأجزائه الخمسة سوى قصيدتين حرّتين لم تتخلّص كلتاهما من روح الجوهر العمودي، هما : قصيدة (أفروديت)[5] وقصيدة (الشيخ والغابة)[6].
7. **الثراء الإيقاعي** : تتنوّع بحوره الشعرية تنوّعا كبيرا؛ حيث نظم على ثلاثة عشر بحرا، مع ميل كبير إلى بحريْ (الكامل والطويل).
8. **الخطابية وطول النفس الشعري** : يتّسم شعر الجواهري بالمنبرية الخطابية والصخب الشعبي، خاصّة حين يمتزج بصوته الجهوري؛ لأنّ شعره يُسمع أكثر ممّا يُقرأ. فضلا عن نفسه الشعري الطويل الذي تعكسه قصائد كثيرة يتجاوز عدد أبيات كلّ منها مئة بيت؛ كقصيدة (الجزائر)، وهي عينية من المتقارب تضمّ 102 بيت، وقصيدة (يا أمّ عوف)، وهي نونية ن البسيط تضمّ 109 بيت، وقصيدة (ذكرى المالكي)، وهي رائية من البسيط، ألقاها سنة 1957 في ذكرى مصرع الشهيد عدنان المالكي، وتضمّ 138 بيت.

---

[1] نسيب نشاوي : مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 634.

[2] سلمى الخضراء الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر. عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2007، ص 264.

[3] قاموس الأدب الحديث، ص 531.

[4] نفسه، ص 531.

[5] ديوان الجواهري ، ج 2، ص 155

[6] ديوان الجواهري، ج 4، ص 353.